بخلاف قولنا لا عيب عنده الا الايمان اذ كان عيبا فهو بمنزلة ولا عيب فيهم
البيت فالتاويل علي الانقطاع متعين فيفيد هذا الضرب ما يفيده الاول من
التاكيد بالوجهين وهما انه فيه من التعليق ماهو كاثبات الشي ببينة وان
فيه الاشعار بطلب ذم فلم يجده فاستثني المدح وهو ظاهر انك وهو ان
يؤتي بمستثني الخ الايمان وقوله مفعولا للفعل وهو تنقم فيكون الاستثناح
مفرغا وما تنقم اي يا فرعون فالخطاب لفرعون وهو حكاية عن سحرته
اي ما تعيب اي شيا او اصلا من الاصول الا اصل الخ اما سم
والمفاخر تفسير ثم منه باب ضرب وفهم والاول هو الكثير اذا عابه اي في شي
وقوله وكرهه اي لاجل ذلك الشي من وجهين لا يقال الوجه الاول مبني
علي التعليق بالمحال كما تقدم ولا يجري ذلك هنا لان كون الايمان عيبا
ليس بمحال بدليل انهم اعابتهم عليه وقعت بالفعل لانا نقول اعابته
لهم عليه لا يقتضي كونه عيبا ولا يخرجه عن كونه حقا قطعا لانها باطلة قطعا
بمقتضي العقل السليم فليتامل اماسم كالاستثنا لانهما من واد واحد اذ
كل منهما لاخراج ما هو بصدده الدخول كما في قوله اي قول ابي الفضل
بديع الزمان الهمداني يمدح خلف بن احمد السجستاني امن مطول وقوله
الهمداني بفتح الهاء والميم والسجستاني بكسر السين والجيم هو البدر
اقول هذا المثال علي طريق الضرب الثاني السابق لانه اثبت اولا صفة
مدح وعقبها باداة الاستثنا يليها صفة اخري الا ان تلك الصفة
الاخري تعددت فانظر ان التاكيد فيه من الوجه الثاني فقط اماسم
هو البدر اي في الرفعة والشرف وقوله الا انه البحر اي في الكرم وقوله
ذاخرا اي مرتفعا من تراكم الامواج وهو حال من ضمير البحر لتاوله بالجواد
وهو متحمل للضمير فلذا انتصب عنه الحال وقوله الضرغام بكسر الضاد
المعجمة اي الاسد في الجراة والقوة وقوله الوبل قال ع ق جمع وابل
وهو المطر الغزير ولم يكتف بوصفه بكونه بحرا في الكرم عن كونه وبلا
فيه لان الوبلة تقتضي وجود العطا والبحرية تقتضي التهيؤ للاخذ من كل
جانب

قوله هو

٤٤٦

جانب فالكرم المستفاد من البحرية كالقوة ومن الوبلية كالفعل فلذا لم يكتف
بالاول عن الثاني اه تاكيد الذم هنا عكس ما سبق وقوله بما اي بذم يشبه
المدح اي في الصورة بتقدير متعلق بيستثني اي بواسطة تقدير دخولها
فيها ومعلوم ان نفي صفة المدح ذم فاذا اثبت صفة ذم بعد هذا النفي الذي هو
ذم جا التاكيد وكان مشبها للمدح لما سبق من ان الاصل فيما بعدها المخالفة
لما قبلها فيكون ما بعدها اثبات صفة المدح فتامل وتحقيقهما اي
تحقيق وجه افادتهما التوكيد علي الوجه المذكور علي قياس ما مر وياتي
فيه الضرب الاخر اعني الاستثنا المفرغ نحو لا يستحسن منه الا جهله والاستثنا
فيه بمنزلة الاستثنا نحو جاهل لكنه فاسق اه مطول وهو المدح بشي كالنهاية
في الشجاعة وقوله يستتبع اي يستلزم وقوله المدح بشي اخر ككونه سببا
لصلاح الدنيا ونظامها كقوله اي ابي الطيب اه مطول نهبت اي اخذت
علي وجه القهر والاختطاف وقوله حويته اي ضمنته لعمرك وهذا مبني علي
مذهب المعتزلة القائلين بان القاتل قطع علي المقتول اجله ولو ترك لعاش فاذا
جمع ما بقي من اعمار قتلاه الي عمره لكان خالدا الي اخر الدنيا ومذهب اهل
السنة انه لم يقطع بل المقتول مات بانتها اجله وقوله لهنيت الدنيا
اي لقيل لها هنيا لك اي لهني اهلها بخلودك مدحه بالنهاية في الشجاعة
لان اغتيال النفوس واخذها قهرا انما يكون بالشجاعة ولما وصف اعمار تلك
النفوس بانها الوجهت لناهبها كانت خلودا دل ذلك علي ان القتل ليس
امرا اتفاقيا يمكن لغير المتناهي في الشجاعة بل هو لما عنده من نهاية الشجاعة
ومدحه بالنهاية في الشجاعة مدلول الكلام بالقصد الاول واما كونه سببا لصلاح الدنيا
له علي وجه هو كون الدنيا تهني بخلوده وقوله استتبع اي استلزم الا لا تهنية
الخ اي فلو لم يكن لهذا الممدوح فايدة لاهل الدنيا ما هني اهلها بدا اذ لا تهنية الخ
قال علي الخ اشار به الي ان قوله وعليها لم ليس متفرعا الخ هو ظاهره بل
من كلام علي ففيه اشارة الي الاعتراض علي المص الربعي بفتحتين ومهملة
نسبة الي ربيعة ابن نزار وربيعة الازد وربيعة الجوع من تميم وربيعة بن ...

راكد
يذ

Copyright © King Saud University